

## رؤية استشرافية

### للمباني والمعاني الصرفية في المقررات الدراسية الجامعية

أ. رهاب سعيد محيسن

كلية الآداب - جامعة مصراتة - ليبيا

#### مقدمة:

لعل نظرة متأنية في علوم اللغة تدرك أن علم الصرف هو جوهر كيان اللغة وقوام منشئها، به يعلو صرحها، ويسمو فرعها لما يزخر به من طاقة توليدية تدعم بنيانها وتعلي أركانها، وتمد أفنانها، وهو يكشف عن قدرة اللغة على التعبير عن أسمى مراميها وأجلى معانيها، ويبين خاصيتها في تولد المفردات وتآلف السياقات.

كذلك فإن البنية الصرفية لها أهمية في إظهار الدلالات اللغوية، وتلافي الخلط بين المعاني المتغايرة في السياق.

فالصرف ركن مكين من أركان اللغة العربية، فلا يُسبر غورها، ولا ينمو طورها، إلا باعتلاء صهوة الصرف لاستشفاف المعاني واستجلاء المرامي.

لذا عُنت جامعاتنا العربية بدراسة علم الصرف، وأولته اهتماماً كبيراً، وأفردت له حيزاً واسعاً، لكن الطالب قد يواجه مشكلة في تعلم الصرف، أساسها صعوبة فهم المادة وتطبيقاتها، وقد يكون السبب في ذلك تقديم هذه المادة في صورة تعقيدية جافة، وإذا حفظها فإن مصيرها النسيان، وتلك آفة العلم والتعلم.

أما دراسة الصرف على أساس المعنى وتذوق الفروق بين الصيغ وتلمس الدلالات فقد يكون أجدى في تلقي هذه المادة وتحقيق بعد أقوى في تمكن الطالب من الفهم والاستيعاب ثم التطبيق السليم في مختلف مستوياته العلمية والعملية.

من هنا تأتي هذه الدراسة تبياناً لتلك الفرضيات التي باتت حقائق ملموسة في الواقع التعليمي الذي يعاني اليوم من هزال شديد في بنيته المنهجية.

لذا فإن هذه الدراسة تقدم إسهاماً متواضعاً في خلق مسار أمثل لمنهجية أكمل في اكتساب تعلم أفضل للبنى الصرفية وفهم مراميها ودلالاتها وتبيان أثرها في تناسق المعاني وتآلف التراكيب من خلال تتبع الكلمة في سياقها وما يطرأ عليها من تغيير في صيغتها وبنيتها.

### تعريف الصرف:

الصرف والتصريف كلمتان لعلم واحد لهما مدلول واحد ومسمى واحد وقد كثر مصطلح الصرف دون التصريف؛ لأن الصرف أخف من التصريف وأصل له، وأوفق لما بعده، أي النحو، في الوزن وعدد الأحرف.<sup>1</sup>

### الصرف لغة:

هو التحويل والتغيير والانتقال من حالة إلى أخرى. قال الله تعالى: (صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون) [سورة التوبة. الآية: 127]. أي: حولها عن الخير وأضلهم، وقال تعالى: (لنصرف عنه السوء والفحشاء). [سورة يوسف. الآية: 24]. أي: لنحول عنه السوء والفحشاء. وقال تعالى: (وتصرف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون). [سورة البقرة. الآية: 163]. أي: تغييرها وتحويلها من حال إلى حال. وقال تعالى: (فصرف عنه كيدهن). [سورة يوسف. الآية: 34]. أي: رد عنه كيدهن.

جاء في لسان العرب: "الصرف هو رد الشيء عن وجهه".<sup>2</sup>

والتصريف: مصدر الفعل صرف، وهو يستخدم للتكثير والمبالغة في المعنى، فتصريف الرياح تغييرها من جهة إلى أخرى، وتصريف النقود تغييرها من فئة إلى أخرى. وفي تاج العروس: "التصريف في الكلام اشتقاق بعضه من بعض، والتصريف في الرياح تحويلها من وجه إلى وجه ومن حال إلى حال".<sup>3</sup>

### الصرف اصطلاحاً:

"هو التغيير الذي يتناول صيغة الكلمة وبنيتها لإظهار ما في حروفها من أصالة وزيادة، أو صحة وإعلال أو غير ذلك. ويختص بالأسماء المتمكنة (أي المعربة) والأفعال المتصرفة. وأما الحروف وشبهها من الأسماء المبنية والأفعال الجامدة والأسماء الأعجمية فلا تعلق لعلم التصريف بها".<sup>4</sup>

فالصرف "علم يبحث في تحويل الكلمة إلى صور مختلفة بحسب المعنى المقصود، فتحويل الكلمة من صورة إلى أخرى يسمى تصريفاً، أي تغييراً، ويكون تصريف الأفعال بنقلها من الماضي إلى المضارع، والأمر، ويكون تصريف الأسماء بنقلها من المفرد إلى المثنى، والجمع، وبتصغيرها، والنسبة إليها".<sup>5</sup>

### أهمية الموضوع:

الصرف شطر العربية وميزانها الوافي، وأصلها الثابت. به تقوى أرومتها، وتسمو فروعها، منه تتولد الألفاظ، وتبتكر المعاني، وتورف الدلالات. قال فيه ابن جنى: "وهذا القبيل من العلم، أعني التصريف، يحتاج إليه جميع أهل العربية أتم حاجة، وهم إليه أشد فاقة، لأنه ميزان العربية، وبه تعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليه، ولا يوصل لمعرفة الاشتقاق إلا به".<sup>6</sup>

ويقول ابن عصفور: "التصريف أشرف شطري العربية وأعظمها، فالذي يبين شرفه احتياج جميع المشتغلين باللغة العربية من نحوي ولغوي إليه أيما حاجة لأنه ميزان العربية".<sup>7</sup>

وهو علم يسان به اللسان العربي، ويحفظ الدارس من الوقوع في الخطأ واللحن، وبمراعاة قواعده تخلو مفردات الكلام من مخالفة القياس. يقول فيه السيوطي: "وأما الصرف فإن من فاته علمه، فاته المعظم. أي الشيء العظيم".<sup>8</sup>

وهو علم مرتبط بعلوم العربية بعري وثيقة لا انفصام فيها، فهو علم قائم على الصوتيات، ومتلازم مع النحو لأداء وظيفة سامية في خدمة التراكيب.

وهو علم مرتبط بالسياق حيث يخرج به من الدلالات العامة إلى دلالات خاصة متغيرة. فالأبنية الصرفية تصرف عن هيئتها الأصلية إلى صورة متعددة لغرض الإبانة عن معنى والإفادة عن دلالة.

فصرف الأبنية توسع في المعاني والدلالات، قائم على سعة العربية في التصرف بحسب المراد، وقدرات المبدع في التعبير عن المعنى بطرق مختلفة وبصور متعددة للأبنية، وهو في نفس الوقت اختيار مقيد بالسياق والمقام والظروف المحيطة بالكلام.

### منزلة علم الصرف بين علوم العربية:

يتمتع علم الصرف بمنزلة جليلة ومكانة عليّة بين علوم العربية "فما انتظم عقد علم إلا والصرف واسطته، ولا ارتفع مناره إلا وهو قاعدته، إذ هو إحدى دعائم الأدب، وبه تعرف سعة كلام العرب، في الوصول إلى السعادة الدينية والدينيوية".<sup>9</sup>

ويقول ابن عصفور كذلك: "وقد كان ينبغي أن يقدم علم الصرف على غيره من علوم العربية، إذ هو معرفة ذوات الكلم في أنفسها من غير تركيب، ومعرفة الشيء في نفسه قبل أن يتركب ينبغي أن تكون مقدمة على معرفة أحواله التي تكون بعد التركيب، إلا أنه أحرّ لطفه ودقته، فجعل ما قدم عليه من ذكر العوامل توطئة له حتى لا يصل إليه الطالب إلا وهو قد تدرب وارتاض للقياس".<sup>10</sup>

ولم تكن القواعد الصرفية والنحوية منفصلة عن بعضها، فالصرف والنحو صنوان متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر، وقد نشأ الصرف والإعراب معاً بعدما شعر العرب بحاجتهم إليه، وذلك لحفظ القرآن الكريم من اللحن الذي انتشر لدخول شعوب غير عربية في الإسلام، ولفهم النص القرآني باعتباره مناط الأحكام التي تنظم الحياة.<sup>11</sup>

هذا الارتباط الوثيق بين العلمين يأتي في إطار علاقة تكاملية بينهما بحيث يؤدي كل منهما وظيفته في خدمة التركيب اللغوي. وقد أشار ابن جني إلى أن يكون درس الصرف قبل درس النحو.<sup>12</sup>

فلو أنك قلت: الطفل شارب لبناً، فلا يمكنك أن تعرف موقع كلمة (لبناً) من الإعراب إلا إذا أدركت أن (شارب) اسم فاعل، وذلك لا يتم إلا بواسطة علم الصرف.

### مظاهر الضعف اللغوي وأسبابه:

لقد زادت مشكلة ضعف الطلاب في اللغة العربية وتفشيت حتى أصبحت ظاهرة مقلقة من ظواهر التردّي الثقافي والعلمي الذي يلف أمتنا العربية.

وهذا الأمر تنبه له علماءنا الأوائل في عصور ما بعد الاحتجاج ووضعوا الكتب التي تعالج الداء الذي استشرى في لغة العرب، منها كتاب (إصلاح المنطق) لابن السكيت، وكتاب (تقويم اللسان) لابن الجوزي، كما أن ذبوع اللحن في العربية كان سبباً في تأليف ابن منظور معجمه العظيم (لسان العرب) إذ يقول في مقدمته: "وذلك لما رأيته قد غلب في هذا الأوان من اختلاف الألسنة والألوان، حتى لقد أصبح اللحن في الكلام يعد لحناً مردوداً، وصار النطق بالعربية من المعاييب معدوداً وتنافس الناس في تصانيف الترجمات في اللغة الأعجمية،

وتفاحوا في غير اللغة العربية، فجمعت هذا الكتاب في زمنٍ أهله بغير لغته يفتخرون، وصنعتة كما صنع نوح الفلك وقومه منه يسخرون، وسميته (لسان العرب).<sup>13</sup>

ومن الذين دقوا ناقوس الخطر في العصر الحديث معلنين عن تدهور تدريس اللغة العربية الدكتور طه حسين في كتابه (في الأدب الجاهلي) الذي رأى "أن لغتنا العربية لا تدرس في مدارسنا، وإنما يدرس فيها شيء غريب لا صلة بينه وبين الحياة، ولا صلة بينه وبين عقل التلميذ وشعوره وعاطفته.

وأية ذلك أنك تستطيع أن تمتحن تلاميذ المدارس الثانوية والعالية، وتطلب إليهم أن يصفوا لك في لغة عربية واضحة ما يجدون من شعور أو إحساس أو عاطفة أو رأي، فإن ظفرت منهم بشيء فأنا المخطئ وأنت المصيب! ولكنك لن تظفر منهم بشيء، أو لن تظفر من أكثرهم بشيء.<sup>14</sup>

وكلام طه حسين ينطوي على توصيف الدرس اللغوي بأنه غريب عن العصر والمتعلم، هيكلًا وروحًا، والدليل على هذا التدهور ملموس.

وكلامه أيضاً يشير إلى أن المشكلة فرضت نفسها في واقع الثقافة والحضارة العربية في هذا العصر، وأنا لسنا في حاجة إلى المزيد من الأدلة لتأكيد هذه المشكلة. وإنما الذي يجب الخوض فيه هو البحث عن الأسباب التي ترتب عليها ضعف التحصيل اللغوي عند الطلاب.

### أسباب الضعف اللغوي:

أسباب هذا الضعف كثيرة ومتعددة؛ منها ما هو متعلق بالبيئة الاجتماعية، ومنها ما هو متعلق بالمناهج والمقررات الدراسية، ومنها ما هو متعلق بالمتعلم وعلاقته بالمادة.

فيما يتعلق بالبيئة الاجتماعية فقد سيطرت عليها العامية وألقت بتقلها على مختلف ميادين الحياة، وإن أول ما يتعلمه التلميذ من لغة صحيحة داخل المدرسة ما يلبث أن يذوب ويتلاشى بمجرد خروجه منها، فنراه يستخدم العامية في البيت والشارع مع إخوته وأصحابه، بالإضافة إلى ما تحمله وسائل الإعلام من أخطاء، والحديث بلغة عامية تتخللها بعض الألفاظ غير اللائقة، وهذا ما جعل البعض يرى "أن هذا التناقض أدى إلى عدم التوافق والانسجام اللغوي عند التلاميذ؛ الأمر الذي انعكس على سلوكهم اللغوي، ونظرتهم إلى لغتهم على أنها غامضة يسودها الخط والاضطراب.<sup>15</sup>

وأما فيما يتعلق بالمناهج فإن الملاحظ هنا هو سوء تصميم المناهج الدراسية وعدم ارتباطها بواقع الطلاب وحياتهم ومتطلباتهم، وافتقار هذه المناهج إلى عناصر التشويق والجاذبية، وهذا يجعل الطالب ينفر من المادة ولا يرغب في الإقبال على تعلمها. وكذلك الافتقار إلى أدوات القياس الموضوعية في التقييم، وقلة استخدام الوسائل التعليمية والتقنيات الحديثة السمعية والبصرية في تعليم اللغة، وغياب النظرة التكاملية التي تعتمد النص الأدبي الميسر الذي تتداخل فيه وتتكامل المهارات اللغوية.

وفيما يخص المتعلم فإن كثيراً من الطلاب ينظرون إلى المادة اللغوية بأنها من أعقد وأصعب الدروس، وهذا ما يراه بعض المربين الذين يرون أن القواعد الصرفية والنحوية تتصف بالصعوبة والجفاف لكثرة ما تحتاجه من عمليات عقلية عليا، كالفهم والاستيعاب والتحليل والاستنباط والربط والموازنة والتطبيق، وهذا كله يتطلب جهداً عقلياً وفكرياً يعجز عنه الكثير من الطلاب، ويقولون: "قد رأينا أن المبتدئين في تعلم قواعد الصرف مثلاً يجدون صعاباً مضنية في التطبيق العملي، ويعانون عناءً مرّاً في طريقة تفهمه، والإحاطة بمغزاه."<sup>16</sup>

ونتيجة لما يلاقيه الطلاب من عنت، وصعوبة في دراستهم للقواعد، ومحاولاتهم لفهمها وعدم قدرتهم على ذلك، فإن كثيراً من الطلاب يكره تلك القواعد، ويبعد عنها، ولا يهتم بدراستها.

### معالجة الضعف اللغوي:

من المعلوم أن العملية التعليمية تقوم على ثلاث ركائز: معلم، ومتعلم، وطريقة توصيل المادة العلمية. والمعلم هو الركيزة الأساسية في هذه العملية، لذا فإن من الضروري للنهوض بالعملية التعليمية إعداد المعلم إعداداً جيداً؛ لأن معلماً جيد الإعداد لكفيل بتخطي كل الصعوبات، فالليست صعوبة القواعد أو سهولتها في مادتها، وإنما يرجع السبب إلى طريقة تدريسها، وإلى مهارة المدرس.<sup>17</sup>

والأمر الذي لا شك فيه "أن الطريقة الجيدة القائمة على أسس صحيحة تستطيع أن تذلل من صعوبة المادة، وتجعلها مقبولة عند المتعلمين بما يضيفه المعلم على طريقته من تنوع وإيضاح، وطرافة، وجدية تجذب الطلاب إليه وتحببهم في مادته."<sup>18</sup>

وعليه فإن المعلم هو الذي يؤدي الدور الحاسم في النهوض بالعملية التعليمية ووسيلته في ذلك، الطريقة التي ينتهجها لتبسيط مادته للطلاب وترغيبهم فيها. وقد اجتهد العلماء في ابتكار طرق عدة لبلوغ الغاية المنشودة للنهوض بالعملية التعليمية، منها الطريقة الاستقرائية (الاستنباطية)، والطريقة القياسية، والطريقة الإلقائية القديمة،

وظهرت طرق جديدة مثل طريقة النصوص المتكاملة وهي الطريقة المعدلة من الاستقرائية، وطريقة تحليل الجملة، وطرق أخرى متعددة.

وهذه الطرق جميعها تظل في إطارها النظري، ولن تؤدي ثمارها عملياً إلا على يد معلم متمرس يقود دفة العملية التعليمية بحنكة ومهارة. وربما كانت طريقة النصوص المتكاملة هي أنسب الطرق لتدريس الصيغ الصرفية في المرحلة الجامعية.

وهي طريقة تعتمد في جانب كبير منها على الذائقة اللغوية، وهذه السمة لا بد من تلميتها لدى الطلاب لأن لها أثراً كبيراً في فهم المادة والإقبال عليها برغبة وشغف، وبدونها يجد الطالب صعوبة في استيعاب المادة. ولتوضيح هذه الصورة نسوق بعض الأمثلة من القرآن الكريم لأنه النموذج الأكمل، والمجال الأمثل لفهم الصيغ الصرفية وتلمس معانيها واستشفاف دلالاتها من خلال السياق اعتماداً على ملكة التذوق اللغوي لدى الطالب.

#### الأمثلة التطبيقية:

نجد أحياناً تراكيب في اللغة العربية تعبر عن أحداث الماضي بصيغة المضارع استحضاراً لصورة الحدث لجعله ماثلاً أمام عين المخاطب. وإلى ذلك أشار النحويون. قال ابن هشام: "إنهم يعبرون عن الماضي والآتي حتى كأنه مشاهد حالة الإخبار".<sup>19</sup>

وفسر فاضل السامرائي هذا الأمر قائلاً: "أن تعبر عن الحدث الماضي بما يدل على الحاضر استحضاراً لصورته في الذهن كأنه مشاهد مرئية في وقت الإخبار".<sup>20</sup>

وجاء في حاشية الصبان: "ويقدّر الماضي واقعاً في الحال أي في زمن التكلم لاستحضار صورته العجيبة".<sup>21</sup>

ولما كانت صيغة المضارع أقدر الصيغ على تصوير الأحداث، فإن لها مواقع جاذبة في كثير من الأساليب، وهذا كثير في تراثنا، ومما تبلغ فيه الغاية قوله تعالى: (إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق). [سورة ص. آية: 18]. قال (يسبحن) والسياق يقتضي (مسبحات) لأن التسبيح وقع في زمن داوود عليه السلام، ولكن لما كان تسبيح الجبال من أعجب الأحداث على قدرة العزيز الرحيم عبر عنها بصيغة

المضارع التي نقلت الحدث من الماضي السحيق وأحضرته في مقام المشاهدة وكأنه يقع الآن كأنك ترى هذا المشهد الجليل من مشاهد القدرة الباهرة.

قال الزمخشري: "هل من فرق بين يسبحن ومسبحات؟ قلت نعم، وما اختير يسبحن على مسبحات إلا لذلك؛ وهو الدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئاً بعد شيء وحالاً بعد حال وكأن السامع حاضر تلك الحال يراها تسبح."<sup>22</sup>

وهذا "من آيات اللغة التي تستطيع كلمة منها أن تحضر مشهداً هائلاً كهذا وكأن الكون والزمان والأحداث مضمرات في بطون الكلمات تفصح عنها حين تديرها يد الخبير بطبائعها."<sup>23</sup>

والأمثلة على ذلك كثيرة في القرآن الكريم، منها قوله تعالى: (أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون.) [سورة البقرة. الآية: 86]. حيث عبر بالمضارع في قوله (تقتلون) ومقتضى الظاهر التعبير بالماضي (قتلتم)، فخالف النسق القرآني هذا في الظاهر وعبر بالمضارع، ودلالة هذه المخالفة ما يلي:

- "الدلالة على استمرار المخاطبين، وهم اليهود، في غدرهم واعتدائهم على أنبياء الله بغير حق.
- الدلالة على فظاعة هذا الأمر، وهو قتل أنبياء الله بغير حق، فعبر عنه بالمضارع لتصويره في القلوب واستحضاره في النفوس، وإبرازه في الأذهان وكأنه واقع يشاهد، ولا يخفى علينا ما في ذلك من التشنيع والمبالغة في الزجر."<sup>24</sup>

هذه الأمثلة وغيرها، كيف تتم مداورتها بين المعلم والطلاب؟ تقتضي طريقة النصوص المتكاملة أن يبدأ المعلم بإبراز النص مكتوباً ومقروءاً بشكل واضح وبصوت حسن عن طريق الوسائل السمعية أو البصرية، أو أن يطلب من أحد الطلاب، من حفظة كتاب الله إن وجد، بتلاوة النص، ثم يتناوله بقليل من الشرح والتفسير لإشاعة الجو المناسب ووضع الطلاب في البيئة الملائمة للنص.

ثم يبدأ في طرح الأسئلة التحفيزية التي تستدعي النظر والتأمل في الصيغ الصرفية لاستشفاف معانيها ودلالاتها وسبب صوغها على هذا النحو، ويكلف أحد الطلاب بالبحث في هذه الصيغة وآخر في صيغة أخرى، ويدلهم على المراجع التي تساعدهم في ذلك. ويستطيع المعلم الماهر أن يضيف من عنده وسائل أخرى لبلوغ الغاية المرجاة.

وهناك الكثير من الأمثلة النصية التي تشتمل على لطائف صرفية. اشتمل عليها القرآن الكريم، وتراثنا القديم. من ذلك أنه قد يؤتى بالصيغة لتعطي معنى مغايراً لأصل تركيبها؛ فقد تأتي صيغة فاعل بمعنى مفعول، وذلك نحو قوله تعالى: (لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم) [سورة هود. الآية:43]. فقوله تعالى: (لا عاصم) بمعنى لا معصوم<sup>25</sup>. فصيغة فاعل هنا أصبحت تدل على من وقع عليه الفعل لا من وقع منه. وحصر السيوطي مجيء فاعل بمعنى مفعول في ألفاظ معدودة فقال: "ولم يأت عنهم فاعل بمعنى مفعول إلا قولهم: تراب سافن إنما هو مسفي؛ لأن الريح سفته، وعيشة راضية بمعنى مرضية، وماء دافق بمعنى مدفوق، وسر كاتم بمعنى مكتوم"<sup>26</sup>. وذكر الثعالبي ذلك بقوله: "وقال الله سبحانه (حرماً أمنأ) [سورة العنكبوت. الآية:67]. أي مأموناً"<sup>27</sup>.

وكذلك قولهم: بيت عامر أي معمور، ومكان أهل أي مأهول.

وهناك من قال إن صيغة فاعل دالة على النسب؛ فقد يدل اسم الفاعل على النسب إلى الشيء كقولهم لذي الدرع: دارع، ولذي النبل: نابل، ولذي الرمح: رامج. وفاعل هنا ليس جارياً على الفعل، بل "هو اسم صيغ لصاحب الشيء لكي يدل اسم الفاعل على النسب"<sup>28</sup>.

وقد تأتي صيغة فاعل أو مُفَعِّل وصفاً للمؤنث بمعنىين: "فتثبت الهاء في أحدهما وتسقط عن الآخر"<sup>29</sup>. فيقال: " (امرأة طاهر) من الحيض، و (امرأة طاهرة) نقية من العيوب، و(امرأة قاعد) إذا قعدت عن المحيض، و(قاعدة) من القعود"<sup>30</sup>. وقد يكون دخول التاء وسقوطها لغير ذلك "كحائض وحائضة، وطالق وطالقة، ومرضع ومرضعة، وذلك أنه إذا كان بغير التاء فهو للنسب كحائض بمعنى: ذات حيض، ومرضع، بمعنى ذات إرضاع... وبالتاء على إرادة الفعل"<sup>31</sup>. ومعنى إرادة الفعل: "كونه للتجدد والحدوث كالفعل، وما كان بمعنى النسب ليس كذلك بل هو للثبوت"<sup>32</sup>.

يتضح هذا في قوله تعالى: (يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت) [سورة الحج. الآية:2]. قال الفخر الرازي: "المرضعة هي التي في حال الإرضاع وهي ملقمة ثديها للصبى، والمرضع شأنها أن ترضع وإن لم تباشر الإرضاع في حال وصفها به فقيل: مرضعة ليدل على أن ذلك الهول إذا فوجئت به وقد ألقمت الرضيع ثديها نزعته من فيه لما يلحقها من الدهشة"<sup>33</sup>.

وجاء في لسان العرب: "قال الأخفش: أدخل الهاء في المرضعة لأنه أراد -والله أعلم- الفعل ولو أراد

الصفة لقال "مرضع".<sup>34</sup>

وكذلك شأن الصفات المختصة بالمؤنث كحائض وطالق "ألا ترى إلى قوله -صلى الله عليه وسلم-: لا يقبل الله صلاة حائض إلا بخمار" فإن المراد به الموصوفة بكونها من أهل الحيض لا من يجري دمها.<sup>35</sup> يالروعة هذه اللغة، لتأمل كيف أن التاء حين ألحقت بالصيغة غيرت فيها المعنى والدلالة، ولو أن شخصاً ما لا يدرك هذه الفروق الدقيقة لأصابته الدهشة أمام هذا الحديث النبوي الشريف. هذا ما يجب أن نعلمه لطلابنا، أن ينظر، ويتأمل، ويتذوق، ويتدرب على ذلك، فسوف يكتشف كنوزاً دفينية، وأسراراً عجيبة، تجعله يستمسك بلغته، ويستعصم بلسانها، وصدق الشاعر حافظ إبراهيم حين قال في قصيدته عن اللغة العربية:

أنا البحر في أحشائه الدر كامن      فهل ساءلوا الغواص عن صدفاتي؟

وهكذا فمن أراد أن يتذوق شهد اللغة فليتأمل صورتها العبقرية في الآيات القرآنية. وما دنا بصدد الصيغ الصرفية، فالحديث عنها ذو نكهة زكية؛ لما تتميز به من خصوصية في دقة أدائها للوظيفة المعنوية، وروعة إيماءاتها الدلالية، لذا، فالبحت فيها شائق لذوي الذائقة اللغوية، الذين يذوبون شوقاً لاستجلاء معانيها ودلالاتها.

### الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وتنال المكرمات، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فلا تدعي هذه الدراسة أنها استطاعت أن تطرق جديداً لم تسبق إليه؛ لأن ذلك يتنافى مع طبيعة الدراسات الصرفية ذات الطابع الدلالي، وكذلك الدراسات التربوية ذات الطابع المفتوح والمتجدد.

وحسب هذه الدراسة أنها أشارت إلى أهمية علم الصرف ومنزلته بين علوم العربية، وعرضت رؤية واقعية لحالة التعليم الجامعي وما يعانيه من تدني مستواه في علوم اللغة العربية، ومن بينها وأهمها علم الصرف الذي يعد أساس اللغة العربية وعمادها الذي يقيمها.

ورصدت الدراسة بعضاً من مظاهر الضعف اللغوي وأسبابه، ثم قدمت رؤية استشرافية لما يجب أن يكون عليه تدريس المباني الصرفية بما يناسب رغبات الطلاب وميولهم وبيئتهم الاجتماعية، وعرضت في هذا الجانب أمثلة تطبيقية من القرآن الكريم وهو خير ما يستدل به.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن هذا الجهد المتواضع ليس إلا خطوة في خدمة موضوع جليل لم تستوف الدراسة جل أركانه وعناصره بسبب ضيق المساحة المكانية الممنوحة لها، والموضوع بحاجة إلى دراسة موسعة من الباحثة نفسها أو من غيرها.

أسأل الله العليّ القدير أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به كاتبه وقارئه، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

#### المراجع:

- 1- أحمد حامد ويحيى جبر. الواضح في علم الصرف. منشورات الدار الوطنية للترجمة والطباعة والنشر والتوزيع. نابلس. فلسطين. 1994. ص: 2.
- 2- ابن منظور. لسان العرب. ج 9. ط 1. دار صادر. بيروت. 1990. مادة: صرف.
- 3- السيد محمد مرتضى الزبيدي. تاج العروس. دار صادر. بيروت. 1966. ج 6. ص: 165
- 4- محمد فاضل صالح السامرائي. الصرف العربي أحكام ومعان. دار ابن كثير. بيروت. 2016. ص: 9.
- 5- رشيد الشرنوبلي. مبادئ العربية في الصرف والنحو. دار المشرق. ط 3. بيروت. 1986. ص: 9.
- 6- أبو الفتح بن جني. المنصف. تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله الأمين. دار إحياء التراث القديم. ط 1. 1954.
- 7- ابن عصفور. الممتع في التصريف. تحقيق: فخر الدين قباوة. مكتبة لبنان ناشرون. ط 1. 1996.
- 8- ياسين الحافظ. التحليل الصرفي. دار العصماء. ط 1. دمشق. 1997. ص: 8.
- 9- أحمد الحملاوي. شذا العرف في فن الصرف. مطبعة مصطفى البابلي الحلبي. ط 6. مصر. 1965. ص: 17.
- 10- ابن عصفور. الممتع الكبير في الصرف. مرجع سابق. ص: 33.
- 11- عصام نور الدين. أبنية الفعل في شافية ابن الحاجب "دراسات لسانية ولغوية". المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. بيروت. 1982. ص: 9.
- 12- عبده الراجحي. التطبيق الصرفي. دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية. 1999. ص: 8.
- 13- ابن منظور. لسان العرب. تحقيق: نخبة من العلماء. القاهرة. (د.ت). ص: 12.
- 14- طه حسين. في الأدب الجاهلي. ط 3. القاهرة. 1933. ص: 7، 8.
- 15- محمد شحادة زقوت. المرشد في تدريس اللغة العربية. المرشد في تدريس اللغة العربية. الجامعة الإسلامية. ط 1. غزة. 1997. ص: 184.
- 16- زكي سويلم، وعبد السميع السنباطي. تيسير الصرف. ط 9. مطبعة عاطف وسيد طه. مصر. 1965. ص: 7.
- 17- عبد المنعم سيد عبد العال. طرق تدريس اللغة العربية. مكتبة غريب. القاهرة. (د.ت). ص: 132.
- 18- محمد شحادة زقوت. المرشد في تدريس اللغة العربية. مرجع سابق. ص: 180.

المؤتمر الدولي الافتراضي مقررات اللغة العربية في التعليم الجامعي

- 19- ابن هشام الأنصاري. مغني اللبيب عن كتب الأعراب. تحقيق: الفاخوري. دار الجيل. ط1. بيروت. 1991. 690/2.
- 20- فاضل السامرائي. معاني النحو. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ط2. عمان. الأردن. 2003. 319/3.
- 21- محمد بن علي الصبان. حاشية الصبان. دار إحياء الكتب العربية. القاهرة. (د.ت). 99/3.
- 22- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري. الكشاف. عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. دار المعرفة. بيروت. 1995.
- 23- ينظر: محمد حسين أبو موسى. دلالات التراكيب. منشورات جامعة قارونوس. (د.ت). 232.
- 24- بسيوني عبد الفتاح فيود. من بلاغة النظم القرآني. مؤسسة المختار للنشر والتوزيع. ط1. القاهرة. 2010م. ص:148.
- 25- القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. دار الشام للتراث. ط2. بيروت. (د.ت). 39/9.
- 26- السيوطي. المزهرة في علوم اللغة. شرح: محمد أحمد جاد المولى وغيره. المكتبة العصرية. بيروت. 1987. 93/2.
- 27- الثعالبي. فقه اللغة. تحقيق: أحمد طمّاس. دار المعرفة. ط1. 2004. ص:376.
- 28- سيبويه. الكتاب. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة. 1973. 91/2.
- 29- ابن قتيبة. أدب الكاتب. شرح: علي فاعور. دار الكتب العلمية. ط1. بيروت. 1988. ص:200.
- 30- فاضل السامرائي. معاني الأبنية في العربية. دار عمار. ط3. الأردن. 2012. ص:47.
- 31- المرجع نفسه. ص:47.
- 32- محمد بن علي الصبان. حاشية الصبان. مرجع سابق. 295/2.
- 33- محمد بن عمر الرازي المعروف بالفخر الرازي. التفسير الكبير. دار إحياء التراث العربي. ط4/23.
- 34- ابن منظور. لسان العرب. 486/9.
- 35- ابن القيم الجوزية. التفسير القيم. جمع: محمد أويس الندوي. مطبعة السنة المحمدية. القاهرة. 1949. ص:270.

### المراجع حسب الترتيب الهجائي:

- 1- ابن القيم الجوزية. التفسير القيم. جمع: محمد أويس الندوي. مطبعة السنة المحمدية. القاهرة. 1949.
- 2- ابن عصفور. الممتع في التصريف. تحقيق: فخر الدين قباوة. مكتبة لبنان ناشرون. ط1. 1996.
- 3- ابن قتيبة. أدب الكاتب. شرح: علي فاعور. دار الكتب العلمية. ط1. بيروت. 1988.
- 4- ابن منظور. لسان العرب. 486/9.
- 5- ابن منظور. لسان العرب. تحقيق: نخبة من العلماء. القاهرة. (د.ت).
- 6- ابن منظور. لسان العرب. ج9. ط1. دار صادر. بيروت. 1990.
- 7- ابن هشام الأنصاري. مغني اللبيب عن كتب الأعراب. تحقيق: الفاخوري. دار الجيل. ط1. بيروت. 1991.
- 8- أبو الفتح بن جني. المنصف. تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله الأمين. دار إحياء التراث القديم. ط1. 1954.
- 9- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري. الكشاف. عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. دار المعرفة. بيروت. 1995.
- 10- أحمد الحملاوي. شذا العرف في فن الصرف. مطبعة مصطفى البابلي الحلبي. ط6. مصر. 1965.

المؤتمر الدولي الافتراضي مقررات اللغة العربية في التعليم الجامعي

- 11- أحمد حامد ويحيى جبر . الواضح في علم الصرف . منشورات الدار الوطنية للترجمة والطباعة والنشر والتوزيع . نابلس . فلسطين . 1994 .
- 12- بسيوني عبد الفتاح فيود . من بلاغة النظم القرآني . مؤسسة المختار للنشر والتوزيع . ط1 . القاهرة . 2010م .
- 13- الثعالبي . فقه اللغة . تحقيق : أحمد طماس . دار المعرفة . ط1 . 2004 .
- 14- رشيد الشرنوبى . مبادئ العربية في الصرف والنحو . دار المشرق . ط3 . بيروت . 1986 .
- 15- زكي سويلم ، وعبد السميع السنباطي . تيسير الصرف . ط9 . مطبعة عاطف وسيد طه . مصر . 1965 .
- 16- سيوييه . الكتاب . تحقيق : عبد السلام محمد هارون . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . 1973 .
- 17- السيد محمد مرتضى الزبيدي . تاج العروس . دار صادر . بيروت . 1966 . ج6 .
- 18- السيوطي . المزهري في علوم اللغة . شرح : محمد أحمد جاد المولى وغيره . المكتبة العصرية . بيروت . 1987 .
- 19- طه حسين . في الأدب الجاهلي . ط3 . القاهرة . 1933 .
- 20- عبد المنعم سيد عبد العال . طرق تدريس اللغة العربية . مكتبة غريب . القاهرة . (د.ت) .
- 21- عبده الراجحي . التطبيق الصرفي . دار المعرفة الجامعية . الإسكندرية . 1999 .
- 22- عصام نور الدين . أبنية الفعل في شافية ابن الحاجب "دراسات لسانية ولغوية" . المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع . بيروت . 1982 .
- 23- فاضل السامرائي . معاني الأبنية في العربية . دار عمار . ط3 . الأردن . 2012 .
- 24- فاضل السامرائي . معاني النحو . دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع . ط2 . عمان . الأردن . 2003 .
- 25- القرطبي . الجامع لأحكام القرآن . دار الشام للتراث . ط2 . بيروت . (د.ت) .
- 26- محمد بن علي الصبان . حاشية الصبان . دار إحياء الكتب العربية . القاهرة . (د.ت) .
- 27- محمد بن عمر الرازي المعروف بالفخر الرازي . التفسير الكبير . دار إحياء التراث العربي .
- 28- محمد حسين أبو موسى . دلالات التراكيب . منشورات جامعة قاريونس . (د.ت) .
- 29- محمد شحادة زقوت . المرشد في تدريس اللغة العربية . المرشد في تدريس اللغة العربية . الجامعة الإسلامية . ط1 . غزة . 1997 .
- 30- محمد فاضل صالح السامرائي . الصرف العربي أحكام ومعان . دار ابن كثير . ط2 . بيروت . 2016 .
- 31- ياسين الحافظ . التحليل الصرفي . دار العصماء . ط1 . دمشق . 1997 .